

التبيان في تفسير القرآن

(311) كان وعد باظهاره في وقت بعينه. قوله تعالى: وما كان ا لىضل قوما بعد اذ هديهم حتى يبين لهم ما يتقون ان ا بكل شئ عليم (116) آية. قال مجاهد: وجه اتصال هذه الآية بما قبلها هو أنه لما حرم ا تعالى على المؤمنين الاستغفار للمشركين بين أنه لم يكن ا لىأخذكم به إلا بعد ان يدلکم على تحريمه وأنه يجب علیکم أن تتقوه. وقوله " لىضل قوما " معناه - هاهنا - لم يكن ا لىحكم بضلال من عدل عن طريق الحق على وجه الذم له إلا بعد أن ينصب له على ذلك الدليل، والهدى هو الحكم بالاهتداء إلى الحق على وجه الحمد له. والبيان والبرهان والحجة والدلالة بمعنى واحد، وفرق الرماني بين البيان والبرهان، فقال: البيان إظهار المعنى في نفسه بمثل اظهار نقيضه. والبرهان اظهار صحته بما يستحيل في نقيضه كالبيان عن معنى قدم الاجسام ومعنى حدوثها، فالبرهان يشهد بصحة حدوثها وفساد قدمها. وقال مجاهد: معناه حتى يبين لهم ما يتقون من ترك الاستغفار للمشركين لانهم كانوا يستغفرون لهم، فلما نهوا عنه انتهوا. وقوله " ان ا بكل شئ عليم " معناه انه يعلم جميع المعلومات حتى لايشذ شئ منها عنه لكونه عالما لنفسه. وقال الحسن: مات قوم من المسلمين على الاسلام قبل فرض الصلاة والزكاة وغيرهما من فرائض الدين. فقال المسلمون: يا رسول ا اخواننا الذين ماتوا قبل الفرائض ما منزلتهم؟ فقال ا تعالى " وما كان ا لىضل قوما " وهم مؤمنون ولم يبين لهم الفرائض.